شجون وآمال

نبذة من موشح اتحفتنا به الآنسة فيروزة توما
نثبته في هذا الباب تشجيعاً لامثالها

يا فتاة العرب ما هذا الرقاد — طال ليل الجهل، يا ميُّ، وساد
ان نهضتِ بان صبح للبلاد — او قعدت فالهنا عنها رحـل

* * *

هـوذا البلبل فـوق الشجر — ودراري الطلّ فوق الزهر
وابتسام الـنور عند السحر — كلها تدعوك، هبيّ للـعمل

* * *

ليس يجدينا التواني والمنام — وفتاة الغـرب فازت بالمـرام
فمتى، يا مَيُّ نخطـو للامام — خطوةً نحيي بها مجداً أفـل

* * *

حيةٌ انتِ، فما هذا الجمود — حرةٌ أنت، فما هذي القيود
كسريهـا وابدليها بعقـود — صاغها العلم لربات الحجـل

* * *

بين ايديك غدا الطفل الصغير — طينةً في يد خزافٍ قدير
فاصنعي منها رجالاً للعصور — ونساءً لا يخيـبن الأمـل

الحلة — فيروزة توما

صدى بوق الحق

حضرة صاحبة مجلة ليلى ...

قد سمعنا في الشهر الماضي « ليلى » تنادي في « بوق الحق » باوصاف الصديق الصدوق « النادر الوجود » .... ولم تزل تلك النفخات ترن في اذنيّ ، حتى حظيت اليوم بوجود ذياك الصديق، ولكن بين ثنايا الاجيال الغابرة ، وبدلالة الاساطير اليونانية ... فهل تتكرمين بنشر « الصدى » الذي اقدمه الى « ليلى » اتماماً لفائدة « نفخاتها الانتقادية » وتفكيهاً لطلاب القصص والوقائع ؟ ...

« قارئ »

جرت الواقعة في العصور الخالية الممتلئة من عجائب الفضائل البطلية ، وغرائب المآثر الانسانية ، يوم كان كثير من الاصدقاء يبذلون النفس والنفيس دون اصدقائهم ، مراعاةً للوفـاء والمروءة والشرف ... فلو عاد الينا ابطال تلك الاجيـال ورأوا انانيتنا ، وتهالكنا على المنافع الشخصية دون المصالح العامة ، واستقتالنا في سبيل تنازع الدرهم ، لنكرونا ورجعوا الى رموسهم ساخطين !

هوذا ملخص الحادثة (مترجماً) : كان لاحد الشيوخ الاغنياء ولد وحيد ، لا يملّ من التفاخر بكثرة اصدقائه ، في حين ان والده

لم يكن له منذ الصغر سوى صديقٍ واحد

فقال له ذات يوم والده : «انهم اصدقاؤك ، طالما تنفق عليهم المبالغ الطائلة لقضاء اوطارهم من اللهو والمسرات . فان قطعتها عنهم ، او خالفتهم في امر ، او طلبت منهم خدمةً تذكر ، نفروا عنك ، وتبرأوا منك . وما لك ، لتصديق حقيقة قولي ، الا ان تجربهم في امر ذي بال ، فترى من الصفي منهم ، ومن المخاتل المرائي » . فاجابه الفتى : « وهل امتحنت انت يا والدي صديقك الوحيد الذي تنزله منزلة نفسك ؟ » قال : « نعم . وسوف امتحنه ايضاً امامك ، ولكن بعدان تجرب انت جميع اصحابك » فرضي الفتى بذلك

وبعد انتصاف الليل ، دعا الشيخ ولده قائلاً : « هلم بنا نمتحن الاصدقاء »

وعمد الى خروفٍ فذبحه ووضعه في غرارةٍ واوعز الى ابنه ان يحمله الى اعز اصحابه ، ولقنه ما يجب ان يقوله

فحمل الفتى الغراراة وسار يتبعه ابوه . فجاء الى دار احد اصدقائه . فتنحى الوالد مختفياً وطرق الفتى الباب ونادى صديقه باسمه . فاسرع ، ظناً منه ان الفتى جاء يدعوه الى الصيد او الى سياحة طيبة . ففتح الباب وقال : « ما وراءك يا صاح ؟ وما هذا الذي على ظهرك ؟ » فاجابه متظاهراً بالاضطراب والارتعاش : « هذا صبي

قتلته الآن خطأً ، وقصدتك ، معتمداً على اخلاصك ، لتساعدني على طمره في جنينة بيتك ، حتى يمحى اثره وتزول الشبهة عني . فزجره الصديق قائلاً : « هذا ليس من شاني . ولا استطيع سبيلاً الى اجراء ما تقول » . واطبق الباب بوجهه وراح . . .

فتقدم الشيخ الى ابنه وقال : « ارأيت يا ولدي معاملة الصديق في وقت الضيق ؟ » فتعلل الفتى قائلاً : « هذا حديث في الصداقة . ولا بد ان الآخرين اعقل وافضل منه . . . »

فدار على جميعهم فلم يسعفه احد منهم بحاجته . ولما ان قطع الامل ، قال له والده : « هيا بنا الآن الى صديقي » فذهبا وقرعا الباب ففتحه لهما ، ورحب بهما . فقال له الشيخ : « اغثنا يا اخي ، فقد قتلنا بالقرب من هنا ابن عدو لنا حاول الفتك بحياتنا ، وأتينا نطمر جثته في جنينة دارك لنمحو اثره » . فادخلهما الجنينة قائلاً : « اعملا ما بدا لكما فلا شاهد هنا ، ولا ناظر » . فشكر له الشيخ وقال : « دعني وابني نحفر ونطمر » . فتركهما وعاد الى الدار ليعد لهما الضيافة واسباب الراحة . ولما ان فرغا من دفن الخروف دخلا على الصديق ، فاتاهما بماء فغسلا ايديهما ، واحضر لهما الطعام فاكلا وهو قائم بخدمتهما يسليهما ويؤنسهما . ثم ناما مسرورين . وعند الصباح دعا الشيخ صاحبه وقال له ، وشرار الغضب يتطاير من عينيه : « قد وضعتُ قبل النوم

تحت وسادتي صرة فيها جواهر نفيسة ، فمن اخذها؟ » فبهت الرجل وقال : « لم يدخل في هذه الغرفة احد » . وشرع يبحث هو واهل بيته ، في السرير وتحته وفي كل موضع ، فلم يجدوا اثراً للجواهر المذكورة . وكان الشيخ يصرخ ويقول : « ان جواهري ، يعادل ثمنها مئات الالوف من الدنانير ، وانتم طمعتم بها فسرقتموها ، وخنتم حقوق الضيف والصديق . . . فلا ارضى الا بان افضحكم ، واقودكم الى المحكمة صاغرين ! » . فحاول صاحب البيت ، بجميع اساليب الكلام ، تهدئة روعهِ ، وعرض عليه ان ياخذ داره وكل ما يملكه ، ولا يفضحه . فلم يرض الشيخ الا ان قاده الى المحكمة ، وأتهمه امام القاضي قائلاً : « ان هذا الذي يدعي الصداقة والاستقامة ، قد غدر بي وسرق جواهري بينما كنت ضيفاً عنده ، وقد حاول مراضاتي بتقديمه اليّ داره وما يملكه ، فابيت الاّ ان انال منه حقي رسماً في ديوان العدالة »

فذعر الصديق من هذا التقرير ، واطرق حائراً . فقال له القاضي : « هل لك ما تدافع به عن نفسك ؟ » فلم يجاوب ، انما القى على الشيخ نظرة تظلّم ويأس . فازداد الشيخ اصراراً وتصلباً ، ثم ان القاضي اوعز الى الرجل ثانية ان يدافع عن نفسه او ان يقر بذنبه ان كان الشيخ صادقاً في ما ادعى . فاجاب الرجل : « ان الشيخ صديقي ، لا اعهد فيه الاّ الصدق والاخلاص . واما انا فما تعمدت قط

خيانته او تكديره . وقد قدمت له برضا مني كل ما املكه ، تعويضاً عن خسارته ، فاحكموا علي بما انتم حاكمون » . فحكم القاضي عليه ببيع داره ومقتنياته لدفع ما يساوي قيمة الجواهر ، وزاد على ذلك ، عقاب السجن بحسب قوانين تلك الازمنة . وعندئذٍ تقدم الرجل الى الشيخ وهمس في اذنه قائلاً : « مهما جرى يا اخي ، فانا باقٍ على عهد الولاء . واما سر الجنينة فلن يعلم بهِ احد » . فهجم عليهِ الشيخ يعانقه ويقول : « فدتك روحي ايها الصديق العزيز فاني لم اشك قطعاً في وفائك ونزاهتك وكرمك ، انما فعلت ما فعلت لابين لولدي هذا ، ما هو الصديق ، وكيف تكون الصداقة » . ثم روى الحادثة على جليتها فتعجب الجميع واثنوا على فضائل الصديق الصدوق

طريقة « استوارت » التجارية

كان « استوارت » تاجراً فاضلاً فاسس قبل ١٠٠ سنة محلاً عظيماً في نيويورك للبيع بالمفرق وهذا المحل يعرف اليوم باسم « وانميكر » . ومن الحسنات التي تذكر لاستوارت انه احدث طريقة في معاملات البيع والشراء استغربها زملاؤه في ذلك العهد ولكنها